التنشئة اللغوية لطفل ما قبل المدرسة

الطالبة: عباسي سعاد

إشراف: أ.د/ غيتري سيدي محمد

جامعة تلمسان(الجزائر)

ملخص البحث:

تعالج هذه الورقة مفهوم التنشئة اللغوية لطفل ما قبل المدرسة وأهم العوامل المؤثرة فيها وركزنا على المؤسسات المتعددة التي تعنى بالتكفل بتربية الطفل اللغوية والاجتماعية فبل المدرسة بدءا من الأسرة التي تمثل الحضن الطبيعي له، إذ يكتسب من خلاله اللغة الأم، إلى باقي المؤسسات التربوية التي تساهم في تنمية اللغة للطفل من رياض الأطفال ودور الحضانة والأقسام التحضيرية باعتبارها حاجة تربوية اجتماعية أملتها روح العصر والسياسات التربوية المعاصرة. وتُعدُّ هذه المؤسساتُ الاجتماعيّةُ أهمَّ وسائط التنشئة اللّغويّة، لأنها منابعُ المهارات والمعارف الأولى التي يتلقّاها الطّفلُ، والمؤثّرُ – إيجاباً أو سلباً – في مسارِ المعارفِ اللّاحقَة.

Summary :

This article deals with the concept of linguistic education of preschool children and the most important factors that affect it and we focused on multilateral institutions that deal be sponsored by increasing the child's linguistic and social VPL school year " a family that is natural to cuddle him, as he acquires the mother tongue, the rest of the educational institutions contribute to language development of the child from kindergarten, nursery and preparatory sections as an educational social need dictated by spirit of the age and contemporary educational policies are the social institutions the most important modes of language education, because they are the sources of raw skills and knowledge that the child receives, and influence . - positively or negatively - on the way to further knowledge.

تمهيد:

تعد مرحلة ما قبل التمدرس مرحلة ذهبية من عمر الطفل تتحدد فيها مساراته التعليمية، فهي تمثل واقعا له تأثيره على التحصيل اللغوي في المراحل الأولى من التعليم ،حيث يكتسب الطفل أهم المهارات و الملكات العقلية والمعرفية، ولهذ فإن معرفة نفسية الطفل وكيفية اكتسابه اللغة، ثم طبيعة هذه اللغة التي سيستخدمها في محيطه قبل دخوله المدرسة، أمر حتمي لا مفر منه. وقد تفطن المربون إلى أن العملية التربوية تبدأ قبل أن يبدأ الطفل الدراسة ،ووجدوا أن النمو الحسي والعقلي السليم يعتمدان على البيئة الصالحة ليس في المنزل وحده بل و في البيئة التي يعيش فيها

الطفل كذلك ،هذا ما يبرر التركيز على مؤسسات التنشئة الاجتماعية و دورها في اكتساب اللغة العربية الفصحى عند الطفل لأنها لا تخص الأسرة وحدها ، بل المربين والمعلمين أيضا ، فالتربية اللغوية تبدأ في البيت ثم تليها الروضة ثم تمضي في المدرسة وخارجها ، ولذلك نؤكد على أهمية التربية اللغوية في هذه المؤسسات لأنها تعتبر عاملاً هاماً في تنمية القدرة اللغوية لدى الطفل.

1/مفهوم التنشئة اللغوية للطفل: يتعلم الطفل اللغة بشكل تلقائي ودون تعقيد رغم تعقيدها، وتتم عملية التعلم هذه عبر مراحل ورغم أنها تختلف من طفل لآخر إلا أن أغلب الأطفال يكونون قادرين على استعمال رموز لغتهم الأم والتحكم فيها قبل دخولهم المدرسة. وهناك الكثير من العوامل المساهمة في اكتساب الطفل للغة منها البيئية والعقلية والجسمية والاجتماعية والنفسية.ويركز التطور اللغوي على مهارتي الفهم والتعبير. ويقصد بالنمو اللغوي نمو مهارات الاستماع ومهارات التعبير. والمعروف أن التنشئة اللغوية هي مجموع الجهود التي تبذل بشكل علمي لتطوير لغة الطفل، وذلك بتهيئة الوسط الذي يعيش فيه لتصحيح أشكال الأداء اللغوي عنده وزيادة حصيلته اللغوية، من مفردات وتراكيب ومعان، وتقديم خبرات غنية في عمقها، ومتسعة في مداها من شأنها أن تستثير إمكانات الطفل ودوافعه وتنمي قدراته على الاستخدام الجيد للغة إشباعًا لحاجات التواصل بها.

2/ العوامل المؤثرة في التنشئة اللغوية للطفل: يتأثر النمو اللغوي بعدد من العوامل لعل أهمها:

2-1/ الوضع الصحي والحسي للفرد: يقصد بذلك أهمية الجوانب الصحية والجسمية والحسية والسمعية للفرد وعلاقتها بالنمو اللغوي، إذ يتأثر النمو اللغوي بسلامة الأجهزة الحسية السمعية والبصرية للفرد والأطفال الذين يتمتعون بصحة جيدة يتفوقون في نموهم اللغوي على الأطفال المماثلين لهم في العمر والضعاف صحياً .

2-2/ النضج البيولوجي تعتمد مهارات اللغة إلى حد كبير على النضج البيولوجي حيث تتطلب التطور الملائم لمناطق الدماغ الخاصة بالكلام والتي تتحكم بآليات ربط الأصوات والأفكار وإنتاج الكلام، والطفل الذي تتطور لديه مناطق الدماغ المهمة للكلام واللغة قبل غيره من الأطفال الآخرين فإنه يتفوق عليهم في نموه اللغوي.

2-3/ القدرة العقلية: يقصد بذلك أهمية الذكاء في النمو اللغوي للطفل، فالطفل الذي يتميز بذكاء عال يفوق الأطفال العاديين والمعوقين عقلياً في محصوله اللغوي، كما يتميز باكتسابه اللغة في عمر زمني مبكر مقارنة بالآخرين.

2-4/ العوامل الأسرية: يقصد بذلك ترتيب الطفل في الأسرة، والظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، والطفل الوحيد أكثر ثراء في محصوله اللغوي مقارنة مع الأطفال العاديين.

2-5/ الجنس: حيث يلاحظ أن الإناث أسرع في نموهن اللغوي من الذكور.

2-6/ قوة الشخصية و الرغبة في التواصل : الطفل الذي يتمتع بشخصية متكيفة يميل للتحدث بشكل أفضل نوعاً وكما من الطفل الذي لا يتمتع بتكيف نفسي سليم. والطفل الذي تكون رغبته في التواصل مع الآخرين قوية يزداد لديه الدافع لتعلم اللغة بقدر أكبر مما يحدث لدى الطفل الذي لا تتوفر لديه رغبة في التواصل .

2-7/ وسائل الإعلام: يقصد بذلك أهمية دور وسائل الإعلام من برامج كالإذاعة والصحافة والتلفزيون في زيادة المحصول اللغوي للطفل.

كل هذه العوامل تؤثر إيجابا أو سلبا في تنمية الرصيد اللغوي للطفل بدءا من البيت إلى الروضة ليصل إلى المدرسة وخارجها ، ولذلك نلح على أهمية التربية اللغوية في هذه المؤسسات لأنها تكون أشد تركيزاً في هذه المرحلة وعاملاً هاماً في تنمية القدرة اللغوية لدى الطفل.

3- الأسرة والنمو اللغوي للطفل: تعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية، إذ هي أول المؤسسات التي تحتضن الطفل وتتعهده بالعناية والرعاية في جميع متطلباته الجسمية والنفسية والاجتماعية، ولاشك أنها التي تتولى حضانته وتربيته في المراحل الأولى من عمره في الأحوال الطبيعية، ولا يمكن لأي مؤسسة عامة أن تحل محل الأسرة في هذه المسؤولية[1]، ما يعني اكتسابه للغة الأم الموجودة داخل بيئته، فيمتلك القدرة على التميزات الإدراكية الصوتية المطلوبة والضرورية لاكتساب اللغة.

والأسرة من المنظمات الاجتماعية الأكبر تأثيراً وأبقاها أثراً في نمو الطفل اللغوي فهي تهيئ البيئة الاجتماعية التي يشرب الطفل معاييرها ومثلها وواقعها في تفكيره وسلوكه[2]. ومن هنا يلعب الوالدان دورا هاما في تنشئة الطفل وبناء شخصيته بما فيه التنشئة اللغوية التي يتعرض لها داخل الأسرة، والمعروف أن الطفل يبدأ بمحاكاة ما ينطق به المحيطون به، "لذلك يلعب الأبوان دوراً هاما في زيادة عدد الأصوات التي ينطقها الطفل، وهنا يجب تشجيع الأطفال على الاختلاط بالراشدين فلغتهم أفضل نماذج لغوية يمكن أن يحاكيها، وكلما اتصل الطفل بوالديه وبالكبار عامة كلما كان أكثر قدرة على الكلام مبكراً. ونجد أن تواصله مع الآخرين يساعده على تطوير قدرته على

الكلام، لأنه يصبح في حالة محاكاة لغوية دائمة، لذلك يجب أن يقوم الآباء بتكريس وقت كاف للحديث مع أطفالهم، كما يقومون بتشجيعهم على التحدث في حضورهم"[3].

وينبغي على القائمين برعاية الأطفال من آباء وأمهات ومربين، أن يتنبهوا إلى أن التربية الصالحة هي العماد في تقويم اعوجاج الطفل، وترسيخ الفضائل والآداب الاجتماعية النبيلة. فينبغي الاهتمام بهم حتى يروا في المستقبل فلذات أكبادهم، شموس إصلاح وأقمار هداية يستضيء أبناء المجتمع بنورهم، ويقتدون بمحاسن أخلاقهم فيكونون أسوة لغيرهم[4]، وهؤلاء يصدق عليهم قوله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ﴾[5].

ومن الوظائف الجلية للأسرة هي الوظيفة التعليمية، إذ "كانت الأسرة تقوم بتعليم أفرادها، ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة، وإنما يعني الحرفة أو الصنعة أو الزراعة، والتربية البدنية والشؤون المنزلية..."[6]، فهي تقدم أنواع التعلم التي تسهم في بناء شخصيته في شتى المجالات سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو حتى اقتصادية، ولكن يبقى تعلم اللغة الأم أبرز وأهم أمر يعنى به، لأن اكتساب اللغة وتعلمها يجعل الطفل يتواصل بسهولة مع الآخرين، حيث يتعلمها في محيطه العائلي، ولكن التساؤل يبقى مطروحاً عن دور العائلة في عملية اكتسابه اللغة، هل هو دور تعليمي مباشر؟ أو دور توجيهي أو دور قائم فقط على توفير مادة لغوية معينة؟

ولو نظرنا إلى الأهل في الواقع لوجدناهم غير متخصصين بالضرورة في علم اللغة وأقسامه في مجال علم الفونولوجيا وعلم التراكيب وعلم الدلالة، كما أنهم لا يملكون طرائق تعليم اللغة، فمن البديهي أن العائلة لا يمكنها أن تقوم بدور تعليمي صرف. فاللغة الأم لا يمكنها أن تُعلّم، وإنما تكتسب بصورة طبيعية، فلا يعلم أفراد العائلة القواعد حينما يخطئ، خلال مرحلة الاكتساب وإنما يركزون على المحاكاة والترداد بطرق الصواب فقط[7]. وبهذا يكون دور العائلة توسيعياً حيث تسهم في تشعيب لغة الصغار تجاه الاندماج في لغة الكبار "فيكون دور العائلة في هذا المجال تسهيل عملية الاكتساب اللغوي لدى الطفل بعرض نماذج جاهزة تساعد الطفل في تقبل المعلومات اللغوية وتفهمها، وتطوير ملكته الذاتية وتنميتها فيما يتعلق بالخصائص المميزة للغة محيطه"[8].

وتعتبر الأم الشخص الأول للطفل عند اكتسابه للغة سواء أكان ذلك من ناحية الزمن أومن ناحية دورها في الاحتكاك والتعامل مع أبناءها حيث يتعلم الطفل أولى الكلمات، ولكن هذا الدور لا يقتصر على الأم وحدها بل يساهم باقي أفراد الأسرة في ذلك. إذن تشجيع الأطفال على الكلام والتحدث يساعدهم على تطوير قدرتهم على الكلام حيث يصبح الطفل في محاكاة لغوية تزوده بالألفاظ والكلمات بصورة مستمرة. كما أن الأسرة ترد على أسئلة أبناءهم

وتساعدهم على معرفة الأسماء والأشياء، وعلى إيصالهم بالأشخاص سواء أكانوا أقارب أو غيرهم من الراشدين، لأن ذلك يساعدهم في تنمية مهاراتهم اللغوية.

وينبغي على الأسرة أن تساعد طفلها بتوفير له فرص الاتصال المباشر بالناس الآخرين الراشدين من حوله، وهذه الصلة تولد مساهمة فعالة في مهارته اللغوية، والطفل العادي يشارك الناس بكلامه معهم ويسمع منهم، فيقلد كلامهم، وهذا الاتصال بين الطفل وبيئته يكون وثيقاً مستمرّاً[9]. كما تعمل الأسرة أيضا على إتاحة الفرص الكافية للعب طفلها مع الأطفال، وتوفير الأدوات ليتمكن من أن يبتدع اللعب بنف ، كما أن إشراكه في الأنشطة اليومية داخل المنزل وخارجه يساعده على التواصل وعلى التفاعل وتعلم الأدوار التي يجب أن يقوم بها.

ولاشك أن حياة الطفل في مراحلها الأولى مرتبطة بتوفير الجو الترفيهي و إتاحة فرص اللعب له بأكثر قدر ممكن في أي مكان يتواجد فيه لأنه لا يتعرف على لغز العالم المحيط به إلا بفكه أو حله عن طريق ممارسة الألعاب التي تروق له. ويكتسب الطفل أولى طرق اللعب من الأسرة وبالتحديد من أفرادها، فلما يكون الطفل في مناغاته ينجذب إليه أفراد أسرته. وإذا كان الطفل يقلد الأصوات التي يسمعها فإنه كذلك يقلد طرق اللعب والكيفيات المستعملة في ذلك، كذلك يجب إثراء بيئة الطفل بالصور والأشكال والألوان المختلفة، مع مصاحبة هذه المثيرات بأنواع مختلفة مع الحكايات التي تدور حول هذه الصور والرسوم، مما يساعد الطفل على توسيع الأفق وإكساب خبرات مباشرة تساهم في حصيلته لغوية ، وكذلك لا يخفى علينا مدى أهمية إثراء البيئة الأسرية بوسائل معينة مثل التلفزيون والراديو والانترنيت وغيرها في إثراء الحصيلة اللغوية. وهكذا لا بد من الإشارة إلى أمر جدير بالذكر وهو أن الطفل في الأسرة يتعلم لغتها سواء كانت العربية العامية أو إحدى اللهجات الأخرى، وعندما يذهب إلى المدرسة حتماً سيجد لغة قد تختلف عن لغة الأسرة والتي كان يتعامل بها ويمارسها ، مما يجعله في حيرة وهو ما قد يفقده الاتصال تلقائياً في محيطه المدرسي ، فحسب بعض العلماء فإن المدرسة يجب أن تعمل وفق الواقع الذي يترعرع فيه الطفل حيث أن المدرسة ينبغي أن تكون فعالة ملتحمة بالحياة الواقعية أي أن المدرسة ينبغي عليها أن تعين التلميذ على اكتساب خبرات شخصية ليبني المفاهيم التي سوف تمكنه من استيعاب الواقع وبناءه ومن ثم تعديل سلوكه[10].

إذا "من الواجب على الأسرة المحافظة على سلامة اللغة العربية، ولا نقول الحديث باللغة العربية لأن هذا من المحال، بل واجبها يتمثل في تنمية الوعي بأهمية اللغة العربية وغرس محبتها والإقبال عليها فاكتساب اللغة عملية ملازمة لعملية التنشئة الاجتماعية، ولذا فمن البديهي أن الطفل

يكتسب في مرحلة نشأته اللهجة التي تتكلمها الأسرة، ومن ثم يتعلم اللغة العربية القياسية، وهي مرحلة تلي اللهجة وبعد تمكن نظامها في ذاكرته اللغوية ينشأ من ذلك صراع بين نظام اللغة ونظام اللهجة، ومن هنا تأتي ازدواجية اللغة أي أن المرحلة الأولى للتلقين اللغوي تأتي في الأسرة ،وهنا يقع دور الأسرة في تعزيز مكانة اللغة العربية لما لها من خصوصية لا توجد في مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.

ولا يكون قيام الأسرة بهذه الوظيفة الهامة إلاّ بتهيئة الوسائل السليمة المتعلقة بالحضانة للأطفال وخاصة في مراحل نموه الأولى ،ومما هو موجود اليوم لم تبق الأسرة الوحيدة المنوطة برعاية طفلها،– ولاسيما في مجال تعلم اللغة – وإنما هناك مؤسسات تربوية تتقاسم عبء هذه الرعاية مع الأسرة.

4– دور المؤسسات التربوية في تنمية اللغة للطفل: أصبحت السياسات التربوية تتفق مع الفلسفات الاجتماعية والسياسية في كون مرحلة التعليم ما قبل المدرسي، تشكل حاجة مصيرية زيادة عن كونها حاجة تربوية واجتماعية، وهو ما يبرر الانتشار الواسع للتعليم التحضيري في مختلف أنحاء العالم وإدماجه ضمن المسارات التربوية النظامية في العديد من الدول في إطار الإلزامية تارة وخارجها تارة أخرى، وهي في الحقيقة مستجدات أملتها روح العصر تماشيا والسياسات التربوية المعاصرة. وعليه تعددت المؤسسات التي تتكفل بتربية الأطفال قبل المدرسة، وهي مؤسسات تربوية لها أهميتها البالغة في تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية يكتسب من خلالها المهارات والقيم والأخلاق بالإضافة إلى اكتسابه لغة بيئته، وعلى رأس هذه المؤسسات دور الحضانة، ومدارس رياض الأطفال والأقسام التحضيرية وحتى المدارس القرآنية.

4–1/ روضة الأطفال والحضانة: تعد دور الحضانة ورياض الأطفال[11] من أهم المؤسسات المساعدة في تنمية لغة الطفل بعد الأسرة حيث تستقبل الأطفال عادة من سنتين إلى ست سنوات بالنسبة لمدارس الحضانة، ومن سنتين إلى خمس سنوات بالنسبة لرياض الأطفال[12]. وتكون هذه المؤسسات تابعة للبلديات وبعض المؤسسات الوطنية التي تمولها وتوفر لها الوسائل اللازمة لتسييرها، إذ تهتم بقدر كبير بتنمية قدرات الطفل وشخصيته من جميع الجوانب النفسية والجسمية والاجتماعية، عن طريق ما تقدمه من أنشطة مناسبة لعمره، وهذا بهدف تحضيره للحياة الاجتماعية بصفة عامة والتمدرس الإلزامي بصفة خاصة[13].

ولقد أكد علماء النفس والتربية أن الأسرة "هي أصلح وأليق مكان لتربية الطفل ورعايته في مرحلة الطفولة المبكرة، ولذلك فإن مدارس الحضانة ورياض الأطفال وغيرهما من مؤسسات الطفولة قبل سن المدرسة الابتدائية، لا تعتبر بأي حال من الأحوال بديلا قد تعوقها بعض العوائق

القاهرة و تجعلها غير قادرة على القيام بواجبها في ميدان تربية الطفل ورعايته ومن ثمة تلعب دور الحضانة ورياض الأطفال دورها في اكتمال هذا النقص الذي يتعرض له الطفل في حياته المبكرة"[14].

وإذا كانت الأسرة تحتل مركز الصدارة في تربية الطفل ورعايته لغويا، فلا بد أن تكون الروضة امتدادا طبيعيا للأسرة، لمواصلة الدور الذي تلعبه الأسرة فإذا كان توفير جو الطمأنينة المفعم بالثقة في المنزل يجعل نشاط الطفل اللغوي في حالة انطلاق، فإنه ينبغي أن تغدو الروضة بيئة مشجعة مملوءة بالثقة والطمأنينة، فيجد فيها الطفل متعة ويفرح بلعبه مع أقرانه .

وكما أن اللغة داخل الأسرة تدور حول أحداث الحياة اليومية والمواقف الخاصة بالأسرة، فإن الحوارات اللغوية والكلمات التي تتردد على مسامع الطفل والتي ينطق بها في الروضة تكون مرتبطة بألعابه الفردية والجماعية ، وبنواحي النشاطات الممارسة من قبله [15] فتتسع آفاقه في تصور الحياة، حيث يتطلع إلى أشياء جديدة، لم يكن بإمكانه معرفتها في بيته.

إن روضة الأطفال الحقيقية في معظم الأحيان هي عبارة عن مؤسسة خاصة، يشترط فيها أن تعتمد على مربيات مختصات، وألا يمارس فيها التعليم بمعناه الحقيقي المتعارف عليه، وإنما يكون عن طريق اللعب.

و بهذا تعد السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل ذات أهمية بالغة، إذ فيها تتفتح جميع إمكانيات شخصيته المستقبلية، ومن ناحية أخرى فإن الأسرة الحديثة بأعبائها المتزايدة، لا تستطيع أن تمنح الطفل الوقت والجهد المناسبين لرعاية نفسية وتربوية تحقق نموه المتكامل "نتوقع باستمرار اتساع مجال التربية والتعليم، صعودا إلى مستويات عليا من اكتساب المهارات العملية والتقنية ، ونزولا إلى تعهد شخصية الطفل المتفتحة منذ طفولته الثانية (3-6) سنوات وربما منذ عهد طفولته الأولى. ولقد لخصت السيدة (كير كرمارد) (kergomard) الغاية من روضة الأطفال بأنها تساعد على نمو مختلف ملكات الطفل بلا إرهاق ولا ضغط ، وتبعده عن العطالة ، وتجعله يشعر بمتعة العمل والنشاط"[16].

ولذا يجب أن تتميز الروضة بتنوع وزيادة الخبرات والكفاءة التعليمية التي تحظى بها المربيات، بالإضافة إلى توفير الوسائل التعليمية المتطورة، حتى يتسنى للطفل اكتساب مهارات وخبرات تسهل عليه التواصل مع أقرانه، والهدف من ذلك هو إثراء نمو الطفل اللغوي، لأن الطفل عند ممارسته للأنشطة المختلفة، يكون متلقيا أحيانا، ومتكلما أحيانا أخرى لوجود زملائه و المربيات، وبهذا ينتقل من الكلام المتمركز حول الذات إلى الكلام الاجتماعي المكيف والملائم للمجتمع[17].

وعندما ينتقل الطفل إلى روضة الأطفال عادة في الثالثة لا يكون قد تحرر من الاعتماد على الكبار والشعور بضرورة وجودهم لتوفير الأمن والطمأنينة له، والفكرة التي تقوم عليها رياض الأطفال هي "مساعدة الطفل على أن يعبر عن نفسه، وبذلك يحدث النمو، وللوصول إلى ذلك يجب أن نبدأ بميول الطفل الطبيعية و نزعاته إلى العمل حيث تقوم الدراسة فيها على الحركة والغناء واللغة، وذلك في جو من الارتياح، بل إن الهدف ليس تحصيل المعارف، وإنما النمو الذي تكون فيه المعرفة واسطة لغاية، و لذلك ارتكز برنامج هذه الرياض على شيئين هما اللعب والعمل اليدوي، وقد اهتم باللعب لأنه أهم مظاهر النشاط العضوي عند الطفل كما أنه تعبير خارجي عن حياته الداخلية وأنه خير أساس طبيعي نبني عليه عادات العمل والعاطفة والفكرة الذي يوافق عليه العربي"[18].

وحتى يشارك غيره في اللعب ويندمج معهم ينبغي على المربيات أن تسهم في ذلك بدورهن الفعال، إذ تمارس مع الأطفال أول الدروس العلمية في التعاون والعمل المشترك، وتوجيههم في ألعابهم، وتصحيح أخطائهم ولاسيما في النطق بكلمات مكسرة، وهذا يجري عبر برنامج مسطر تتميز به رياض الأطفال على مدارس الحضانة.

وأول الحصص التي تقدم للأطفال تتمثل في الألعاب سواء كانت فردية أو جماعية مع إجراء المحادثة والحوار على الصور لتسهيل عليه اكتساب مهارات جديدة تؤهله للتوصل مع زملائه. كذلك يجب إثراء بيئة الطفل بالصور والأشكال والألوان المختلفة، مع مصاحبة هذه المثيرات بأنواع مختلفة مع الحكايات التي تدور حول هذه الصور والرسوم، مما يساعد الطفل على توسيع الأفق وإكساب خبرات مباشرة تساهم في حصيلته لغوية، وكذلك لا يخفى علينا مدى أهمية إثراء البيئة الأسرية بوسائل معينة مثل التلفزيون والراديو والانترنيت في إثراء الحصيلة اللغوية ونظرا لهذه الأدوار التي تقدمها الأسرة وخاصة الآباء للأبناء في مراحل نموهم اللغوي خاصة، تبرز أهمية هذه الأسر ومكانتها البارزة في الحياة الاجتماعية فهي البيئة الأساسية الصالحة لتنشئة الطفل لأنها وسيلة مهمة في نقل وحفظ التراث عبر الأجيال بما في ذلك اللغة المتواجدة لديهم ، وتكون بذلك هذه الأسرة المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأبناء والأفراد المبادئ الأولى للسلوك وهي بحكم الواقع تحتل مركز الصدارة في تربية ورعاية الطفل لغوياً، حيث يجعل نشاط الطفل اللغوي في حالة انطلاق، حيث تدور اللغة داخل الأسرة حول أحداث الحياة اليومية والمواقف والأحداث الخاصة ببيئة الأسرة وبعد هذا كله ألا يحق لنا القول بأن للأسرة دوراً ريادياً وبارزاً في رعاية النمو اللغوي للطفل.

4-2/ التعليم التحضيري: هناك أقسام تهتم بتنشئة الطفل اجتماعيا وتربويا، عادة تستقبل الأطفال في سن الخامسة أي سنة قبل الدخول المدرسي وذلك لتهيئته للمرحلة الابتدائية، تعرف هذه الأقسام بالتعليم التحضيري. ويتمدرس فيه الأطفال في أقسام من المفروض أن تكون مهيأة لتناسب هذا النوع من التربية لكنها في الواقع على الأقل إلى حد الآن أغلبها تماثل أقسام التعليم الابتدائي في تهيئتها وهو المكان الذي ينظر فيه إلى الطفل على أنه طفل وليس تلمي ، وهذه التربية امتداد واستمرارية للتربية الأسرية وما قبل المدرسة تعمل على تهيئة الطفل للالتحاق بالتعليم الإلزامي، وجدير بنا أن نشير إلى أن وزارة التربية الوطنية عملت على تعميم قسم التربية التحضيرية ابتداء من عام2008- 2009 ليشمل كل أطفال 05 سنوات فما فوق[19]. ولمرحلة ما قبل المدرسة ميزة فاعلة نظرا لتأثيرها على المسار الدراسي والتربوي له، وعلى هذا الأساس لا بد أن تحظى مناهجها بالعناية والدقة واختيار مواضيعها ووسائلها.

وهناك دوافع أدت إلى الاهتمام بالطفولة في مرحلة التعليم التحضيري تتمثل في الدافع النفسي والاجتماعي والتربوي والاقتصادي، وما يهمنا هو الدافع التربوي أو التعليمي. ويرمي هذا الدافع التربوي[20] إلى إعداد الطفل تربويا وأخلاقيا قصد الالتحاق بالمدرسة الابتدائية، ومن هنا "تفطن المربون إلى أن العملية التربوية تبدأ قبل أن يبدأ الطفل الدراسة في المدرسة الابتدائية ووجدوا أن النمو الحسي، والعقلي السليم يعتمدان على البيئة الصالحة ليس في المنزل وحده بل وفي البيئة التي يعيش فيها الطفل كذلك ، ولذلك نادوا بواجب توفير تلك البيئة الصالحة وبما أن الأطفال في هذا السن ميالون بطبيعتهم إلى اللعب وإلى التقليد .لذا أنشئت مدارس الحضانة ورياض الأطفال لكي توفر لهم الجو المناسب والبيئة الصالحة وأدوات اللعب المفيدة التي تثير خيالهم وتحشد ذهنهم وتساعدهم على التعليم عن طريق اللعب وتقليد السلوك الاجتماعي الصالح، وحفظهم من الألعاب العشوائية، والتقليل غير التربوي في سلوكهم وأحاديثهم ومعاملاتهم "[21].

ويهدف التعليم التحضيري إلى جملة من الأهداف نلخصها فيما يلي:

- مساعدة الأطفال على تفتيح طاقاتهم وقدراتهم الذهنية.
- مساعدتهم على التعرف على بعض مكونات البيئة في شكلها البسيط.
- تحفيظهم سورا من القرآن الكريم قصد تدريبهم على ملكة الحفظ.
- تحضيرهم للحياة الاجتماعية وذلك بتوفير فرص التفاعل للطفل مع أقرانه ومع الأوساط التي يتعامل معها.
- تدريبهم على ممارسة الأنشطة المتعددة كالقراءة والكتابة والحساب.

- تنمية الذوق الجمالي لديهم.
- إكسابهم عادات أخلاقية تدخل في إطار التعامل اليومي.
- إكسابهم عادات الترتيب والتصنيف حسب أنواع الأشياء وأشكالها.
- الوصول بهم إلى امتلاك القدرة على التعبير التلقائي عن مختلف الوضعيات وذلك من خلال تعاملهم مع أنواع الأشياء المتوفرة ، تذكر مكان ترتيب الأشياء وتذكر مكان وجودها[22].

ولتحقيق هذه الأهداف لا بد أن تراعي المربيات قدرات الأطفال ووضعياتهم داخل الأقسام بحيث إذا كان الطفل شارد الذهن منزو لوحده لا يمكننا أن ننتظر منه استيعاب هذه الأهداف أو بعضها فالعامل الذي يساعد على تحقيق هذه الأهداف هو قوة التفاعل بين الأطفال والمربية أثناء تقديم حصة ما أو لعبة معينة، إذ أن التفاعل وسيلة لتنمية وإثراء الجانب اللغوي عند الطفل وحتى أنه يكتسب النطق السليم لبعض الكلمات الصعبة[23].

وقد كانت من قبل المدارس التحضيرية تخص فقط أبناء العاملين فيها وبعض أطفال العائلات الراقية، أما الآن فتوسع نشاطها لتشمل أبناء العامة وبنسبة كبيرة على ما كانت عليه في السابق، فلا تكاد ترى مقاطعة أو مدرسة ابتدائية إلا وفيها أقسام تحضيرية [24]، لما لها من ايجابيات في إبراز الملامح الأساسية لشخصية الطفل التي تتشكل في غضون السنوات الأولى من حياته.

ومن أجل استمرار الأثر الإيجابي على النشاط الفكري والاجتماعي للطفل الذي تبرزه المرحلة التحضيرية طيلة فترة التمدرس يستدعي متابعة مستمرة وحرصا شديدا على تحسين القدرات والمهارات لأن التعليم التحضيري يعد منطلقا للأطفال المتمدرسين وطريقا تعليميا من المفروض أن يزيح العقبات والصعوبات لديهم، مما يجعلنا نفكر بعمق في تطوير هذا التعليم لإيجاد الكيفيات المثلى للتكفل الأفضل بالطفولة المبكرة، والتي ينبغي أن تؤسس على أهداف واضحة المعالم تخدم الطفل أولا والمجتمع ثانيا .ولا يكون ذلك إلا بأن تحظى المربيات بتكوين بيداغوجي وسيكولوجي متطور وعال، يواكب التطور العلمي، فالأسرة والحضانة والأقسام التحضيرية عبارة عن فضاءات اجتماعية تحوي الطفل في كنفها، تعدّه وتنشئه وفق ما تجده مناسبا لها وله في وقت واحد[25]. ولهذا نجدها تركز على اللعب بالدرجة الأولى لأنه يولد طاقات يكتشف بفضلها الطفل خبايا هذا العالم المحيط به. وتشكيل سلوكاته التعبيرية المكتسبة، ففي هذه المرحلة تتحدد اتجاهات الأطفال النفسية من جوانبها السلبية والإيجابية، كما أنها مرحلة هامة وأساسية حيث يتم فيها تربية الطفل وتعليمه وإيقاظ فضوله وتحضيره للحياة الاجتماعية ومساعدته على تنمية مهاراته وكشف مواهبه

وصقله ، وذلك عن طريق مؤسسات تربوية تعليمية أنشئت خصوصا لإدماج الطفل داخل مدارس تحضيرية لتحقيق النجاح في المستقبل .

وتعتبر اللبنات الأولى مهمة جداً في الحصيلة اللغوية للطفل، لذا من المستحسن استعمال اللغة العربية في كل المؤسسات التعليمية التي تأتي قبل المدرسة، وذلك عن طريق توفير مربين ذوي الكفاءات العالية والمعرفة العميقة في عالم الاتصال بالطفل، كما يجب أن يكون لهذه المؤسسات برنامج تعليمي يهدف إلى استخدام الألفاظ التي تثير اهتمامه يومياً لجلب الطفل والتحاكي معه، كما يهدف إلى تجسيد الحوار معه مستعيناً بالقصص والصور عن طريق الأجهزة العصرية البعيدة عن العنف والخيال لتعويده على حسن الاستماع والفهم وهذا ما يعزز في ذات الطفل ثقافة مجتمعه، فترصيص مبدأ السماع والفهم يعوّد الطفل على طرح الأسئلة ونسخ حوار بينه وبين مربيه وزملائه، وينبغي على المربين السماح للطفل التعبير بأسلوب عربي فصيح والاستماع إليه لغرس أسلوب الإصغاء في والقدرة على التعبير، لأن الهدف من كل هذا هو منح فرصة للأطفال للتفتح على العالم الخارجي وغرس رغبة التواصل مع غيره.

5– **دور المحيط الاجتماعي في تنمية اللغة للطفل:** إذا نظرنا إلى واقعنا اللغوي، فإننا نجد المجتمع لا يتكلم اللغة العربية الفصحى، فلغته إما عامية أو هجينا بين الفصحى والعامية، وهذا يعني أنه مهما كان نطق الأسر وممارسة اللغة فإنها تختلف عن لغة المدرسة، مما يشكل فجوة بين اللغة الممارسة في الوسط الأسري واللغة المدروسة، وهو ما ينعكس على لغة الأطفال خصوصاً أثناء دخولهم المدرسة لأول وهلة، حيث المعاني والألفاظ والكلمات التي يتلقاها تكون منفصلة وبعيدة عن عالم خبرة الطفل السابقة والتي اكتسبها في الأسرة خصوصاً.

الخاتمة:

الطفولة مرحلة أساسية في حياة الإنسان يجب الاعتناء بها أشد الاعتناء، وهذا عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعد القاعدة الأساسية في العملية التربوية برمتها، وفي هذه الورقة البحثية المتواضعة حاولنا إبراز الدور الذي تلعبه مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إكساب الطفل للغة العربية وتنمية حصيلته اللغوية، فإذا أردنا النهوض بلغتنا العربية نطقا وكتابة لابد أن نركز على هذه المؤسسات الاجتماعية التي من المفروض أن تعمل على إنعاش هذه الحصيلة انطلاقا من الأسرة إلى التعليم التحضيري الذي يمثل جزءا لا يتجزأ من المنظومة التربوية والاهتمام به، والحرص على أن تكون لغة التعليم التحضيري الفعلية هي اللغة العربية الفصحى.

هوامش البحث:

[1] ينظر، التعليم التحضيري وآثاره على المسار الدراسي للطفل، دراسة ميدانية، مديرو المدارس الابتدائية، معهد التكوين، سعيدة، ص 43.

2 الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة، شبل بدران ، الدار المصرية، ط 1، القاهرة ، 2000 ، ص246

3 اللغة و التواصل لدى الطفل، د. أنيس محمد أحمد قاسم، مركز الإسكندرية للكتاب، دط ، دت. ص 186-187.

4. نظر، تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار الشهاب باتنة, الجزائر, د ت ص664 ص664

5 سورة الأنعام، الآية: 90

6 الأسرة والحياة العائلية، د. سناء الخولي، دار النهضة العربية, بيروت, (1404هـ / 1984 م).ص: 57-58.

7 ينظر، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام، د. ميشال زكريا، ص 133، ومباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، د. ميشال زكريا، ص44.

8 مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، د. ميشال زكريا، ص45.

9 ينظر، اللغة و التواصل لدى الطفل، د. أنسي محمد قاسم، ص 190.

[10] Coste D, et Galesson,R,Dictionnaire de didactique des langues étrangères , paris , librairie Hachette 1976 , p 154 153

11 – هناك فرق بين مدارس الحضانة ومدارس رياض الأطفال، فالحضانة هي مجتمع صغير, يجد فيه الطفل حياة أقرب إلى المنزل منها إلى المدرسة، أي حياة طبيعية، يتمتع فيها بحرية في قضاء معظم وقته، تتخلله فترات للأكل والراحة والنوم كما أنها تختص بتوفير رعاية الطفل الصحية، وتهتم بتكوين اتجاهات اجتماعية سليمة, وتربية الذوق السليم لديه، وبهذا تمثل الحضانة في الواقع الهادئ المنظم, الذي ترفرف غليه البهجة، والسعادة والمرح، يطلق عليها اسم " Crèche" غير ان معظمها في بلادنا تنعدم فيها الشروط المطلوبة من ناحية المربيات المؤهلات، والمباني الصالحة، وأدوات اللعب، ووسائل التسلية. أما مدرسة رياض الأطفال فهي بخلاف الحضانة تقبل الأطفال من سن 4 سنوات إلى 6 سنوات، وتتميز بزيادة عدد من المرافق. وقد تعرف المصادر التربوية السوفياتية مدارس رياض الأطفال على النحو التالي:" روضة الأطفال هي مؤسسة حكومية من مؤسسات التعليم العام لتربية الأطفال، بين الثالثة و السابعة, وهدفها ضمان تربية الأطفال في هذه المرحلة وتنميتهم نموا كاملا، وفي الوقت نفسه فإن هذه المؤسسة تيسر اشتراك الأمهات في الإنتاج الصناعي، والثقافي، وفي الخدمات العامة، وفي شؤون الدولة السياسية، (يراجع : أصول التربية و التعليم . تركي رابح ص 89-90).

12 – ينظر ، طفلي في السنوات الثلاث الأولى، كمال دسوقي، دار الأهلية، بيروت ، ط1 ،(1980)،ص182.

13 – الجريدة الرسمية ، العدد4 صادر في 27 جانفي،2008، ص 12

14 أصول التربية والتعليم، تركي رابح، المؤسسة الوطنية للكتاب, ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1990م، ص 85.

15 ينظر، اللغة والتواصل لدى الطفل ، أنسي محمد أحمد قاسم ، ص 192-193.

16 علم نفس الطفل، محمد سلامة آدم وتوفيق حداد ، إشراف محمود يعقوبي ، ط1 1973م ،ص 57-58.

17 ينظر، اللغة والتواصل لدى الطفل، أنسي محمد أحمد قاسم، ص 193-194.

18 أصول التربية ، أحمد الطيب، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة، الإسكندرية،ط1 ،1999م ،ص 289.

19 – الحصيلة اللغوية، المعتوق أحمد محمد، ،المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت،1996،ص23

20- أصول التربية والتعليم، تركي رابح، ص 85.

21 المرجع نفسه ، ص 86-87.

22 ينظر ، التعليم التحضيري وآثاره على المسار الدراسي للطفل ، دراسة ميدانية، ص 13-26-27.

23 الدليل المنهجي للتعليم ما قبل المدرسي ، الأبحاث الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، المعهد التربوي الوطني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة التربية الوطنية، سنة 1996، ص17.

24 ينظر: أصول التربية والتعليم، تركي رابح ، ص 56-82.

25 ينظر: التعليم التحضيري وآثاره على المسار الدراسي للطفل، ص11-43.